المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 36-52 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

مشاركة علماء المغرب في الحياة العلمية بالمشرق الإسلامي خلال القرنين 5-7هـ / 11-13م

The participation of almaghrib cholars in the scientific life of the East Orient during the two centuries5 -7 AH / 11-13 AD

د. مروان بن شوش
المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة – الجزائر
benchouchemerouane@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/04/28 تاريخ القبول: 2021/11/06 تاريخ النشر: 2022/01/31

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى إبراز مشاركة علماء المغرب في الحركة العلمية بالمشرق الإسلامي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، وفي هذه الفترة قام سلاطين وأمراء دويلات المشرق بتأسيس المؤسسات العلمية بمختف أنواعها من مساجد ومدارس ومكتبات في الحواضر والمدن، وجلبوا إليهم العلماء وشجعوهم، وأضحت تلك الحواضر وجهة للعلماء وطلبة العلم، ولم يقتصر التعليم في تلك المؤسسات على علماء المشرق فقط،بل كان لعلماء المغرب الإسلامي دور بارز في التعليم بهذه المؤسسات والمساهمة في تنشيط الحياة العلمية بمصنفاتهم ونشر علمهم وهذا لما وجدوه من تشجيع وظروف مناسبة ،وذاع صيتهم وحظيوا بالمكانة والتوقير، ومن هذا المنطلق يأتي هذا المقال ليسلط الضوء على الجهود التي كانت لعلماء المغرب في النشاط العلمي بالمشرق.

الكلمات المفتاحية:

الحياة العلمية، العلماء، المغرب الإسلامي، المشرق الإسلامي، التعليم.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 36-52 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

Abstract :

This article aims to highlight the participation of Moroccan scholars in the scientific movement in the Islamic Orient during the sixth and seventh centuries AH. A destination for scholars and students of knowledge, and education in these institutions was not limited to the scholars of the East only, but the scholars of the Islamic Maghreb had a prominent role in education in these institutions and contributing to the revitalization of scientific life with their works and the dissemination of their knowledge. From this point of view, this article sheds light on the efforts made by almaghrib scholars in scientific activity in the Orient.

Keywords:

Scientific life scholars, the Islamic Maghreb, the Islamic east, education

1. المقدمة:

شهدت بلاد المشرق الإسلامي في مستهل القرن الخامس الهجري نهضة علمية واسعة تجلت مظاهرها في بناء المؤسسات العلمية وتشجيع العلماء والاهتمام بالتعليم الذي يعد التعلم من أمهم الركائز التي قامت عليها الحضارة الإسلامية وإحدى مظاهر النشاط العلمي في حواضر المشرق،ومن المعلوم أن بلاد المغرب الإسلامي لم تكن بمنأى عما يجري في المشرق الإسلامي سواء من الناحية السياسية أو الحضارية فمن دون شك أنها تأثرت بتلك النهضة العلمية،ولهذا نطرح التساؤلات التالية: ما مدى مساهمة ودور علماء المغرب في النشاط التعليمي بصفة عامة، وماهي آثارهم في الحياة العلمية؟.

2.أوضاع الحياة العلمية في بلاد المشرق الإسلامي:

تميزت الحياة العلمية في بلاد المشرق الإسلامي في القرن الخامس الهجري بنشاط ملحوظ تجلى ذلك في جهود السلجوقية [1] التي شجعت العلماء، وأسست المراكز العلمية، فنجد على سبيل المثال الوزير نظام الملك الطوسي(ت.485هـ/1092م) الذي بنى عدة مؤسسات تعليمية في حواضر المشرق منها المدرسة النظامية في بغداد. وهي تعد من المؤسسات التعليمية التي نشطت الحركة العلمية في بلاد المشرق الإسلامي منذ القرن الخامس الهجري الحادي عشر.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 36-52 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

وبعد نظام الملك (ت.485هـ/1092م نجد محمود نور الدين زنكي(ت.569ه/ 1173م)الذي أنشأ مدرسة بدمشق للحديث خصص لها أوقافا كثيرة، وبنى مدارس أخرى في حلب، وحمص وغيرها من بلاد الشام، ثم جاء بنو أيوب فأكثروا من إنشاء المدارس بمصر، وبلاد الشام وغيرها من أقاليم الدولة الإسلامية.[2]

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى ظروف وأسباب نشأة المدارس النظامية، وانتشارها القرن. لقد بدأ التفكير في إنشاء المدارس النظامية عقب اعتلاء السلطان ألب أرسلان الحكم لدولة السلاجقة 455هـ/1063م، فاستوزر نظام الملك الطوسي الذي عُرف بمذهبه السني، فرأى أن مقاومة الفكر الباطني الشيعي سياسيا كما قام به سلفه في خراسان لن يكتب له النجاح ما دام أن تلك الحركات وظفت النشاط الفكري والعلمي لخدمة أغراضها، ولهذا أدرك نظام الملك أهمية النشاط الفكري والعلمي المستند إلى الحجة والبرهان لمواجهة الأخطار الداخلية، ولاسيما أن السلاجقة ورثوا في فارس والعراق نفوذ البويهيين[3]،الذين لم يألوا جهدا في بث معتقدات الباطنية في الدولة الإسلامية. ذلك أنهم أسسوا مراكز تعليمية وجهت لأغراضهم. فمثلا أسس أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة (ت.416هـ/1025م) دار العلم في الكرخ سنة 383هـ/993م،وأوقف فيها كتبا كثيرة، حيث ذكر ابن الأثير(ت.630ه/1232م) أنها بلغت عشرة آلاف وأربعمائة مجلد في مختلف العلوم[4].وما ترتب عن ذلك كله تزايد نفوذهم، فمن أجل ذلك فكر نظام الملك أن يقاوم النفوذ الشيعي بنفس الأسلوب الذي ينتشر به، بمعنى أن يقرن المقاومة السياسية للشيعة والطوائف المعادية بمقاومة علمية فكرية، فلهذا عمل على إنشاء المدارس النظامية التي تنسب إليه، وأوقف عليها الأوقاف الواسعة واختار لها مدرسين أكفاء[5].

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 36-52 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

كما كان تأسيس المدارس يهدف إلى إيجاد طائفة من المعلمين المؤهلين على المذهب السني، لتدريسه ونشره في أقاليم الدولة الإسلامية، وهذا يعد ضمانة لمنع تغلغل أصحاب العقائد المنحرفة في أواسط العامة. وكذلك لتكوين موظفين على المذهب السني ليشاركوا في تسيير الدولة وإدارة دواوينها خاصة في مجال القضاء والإدارة[6].واستنادا إلى ما أورده الطُرطُوشي (ت520 هـ /1126م) في كتابه سراج الملوك، يتضح لنا جليا أن بعضهم وشى بنظام الملك عند السلطان ملكشاه (465هـ - 485هـ / 1072م - 1092م) قائلا : إنه ينفق ستمائة ألف دينار سنويا على مريدي العلم، وإن هذه الأموال كافية لإقامة جيش تخيم رايته على أسوار القسطنطينية، فعاتبه الملك شاه وطلب إليه أن يعلل تصرفه ذاك، فأجابه نظام الملك: «أنا أقمت لك جيشا يسمى جيش الليل، إذا نامت جيوشك ليلا قامت جيوش الليل على أقدامها صفوفا بين يدي ربهم، فأرسلوا دموعهم وأطلقوا ألسنتهم، ومدوا إلى الله أكفهم بالدعاء لك ولجيوشك، فأنت وجيوشك في حفارتهم تعيشون، وبدعائهم تبيتون، وببركاتهم تمطرون وترزقون»[7].

فمن خلال تلك الأهداف التي حددها السلاجقة في إنشائهم للمدارس النظامية، أضحت مؤسسات رسمية تابعة للدولة وهذا ما جعلها متميزة عن غيرها منها على سبيل المثال المدرسة النظامية ببغداد وهي[8]من المعاهد الأولى للدراسات العليا في الجانب الشرقي من العالم الإسلامي،التي امتد وجودها خمسة قرون تقريبا.ولعل إطلاق اسم النظامية على هذه المجموعة من المدارس المؤسسة في عصر السلاجقة،ومنها نظامية بغداد إنما كان بعد القرن الخامس للهجرة حينما بدأ المؤرخون في الكتابة عن هذه المدارس للتمييز بينها وبين غيرها من المدارس التي انتشرت يومئذ في معظم الولايات.[9]

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 36-52 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ويذكر الطرطوشي (ت.520هـ/1126م) جانبا مهما في إدارة المدارس النظامية، في قوله : «فبنى دور العلم للفقهاء،وأنشأ المدارس للعلماء وأسس الرباطات للعباد والزهاد وأهل الصلاح والفقراء، ثم أجرى لهم الجرايات،والكسى،والنفقات،وأجرى الخبز والورق لمن كان من أهل العلم مضافا إلى أرزاقهم، وعم بذلك سائر أقطار مملكته...»[10].

كما عُرف سلاطين وملوك بني أيوب باهتمامهم بالحياة العلمية،وهذا ما أشارت إليه المصادر التاريخية،ويدخل هذا التوجه ضمن السياسة الداخلية للدولة التي تبنتها منذ نشأتها وفي هذا السياق أطلعنا ابن جبير(ت.614ه/1217م) عن ملامح للوضع السائد في بلاد المشرق يومئذ حيث قال: «...ومرافق الغرباء بهذه البلدة أكثر من أن يأخذها الإحصاء، ولا سيما لحفاظ كتاب الله، عزّ وجل، والمنتمين للطلب...فمن شاء الفلاح ...فليرحل إلى هذه البلاد ويتغرب في طلب العلم فيجد الأمور المعينات كثيرة فأولها فراغ البال من أمر المعيشة،وهو أكبر الأعوان وأهمها، فإذا كانت الهمة فقد وجدت السبيل إلى الاجتهاد، ولا عذر للمقصر إلا من يدين بالعجز والتسويف، فذلك من لا يتوجه هذا الخطاب عليه ... ثم يضيف قائلا:فهذا المشرق بابه مفتوح لذلك،فادخل أيها المجتهد بسلام...»[11]

ومن خلال هذا النص يمكن القول أن دعوة ابن جبير لأهل المغرب للرحلة إلى بلاد المشرق والإقامة بها تبين أن أوضاع الحياة العلمية بالمشرق كانت مشجعة لطلب العلم؛ذلك لأن الحواضر العلمية كانت محيطا مهيأ لكل من رام أن يحصل علما،أو ينشرعلمه في المساجد والمدارس وهذا بسبب توفر مختلف المستلزمات والظروف المناسبة التي جعلت أهل المغرب والأندلس من طلبة العلم يفدون إلى حواضر بلاد المشرق باعتبارها منارات للعلم و للثقافة الإسلامية.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 36-52 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

3. دور علماء المغرب في الحياة العلمية بحواضر المشرق الإسلامي:

من المؤكد أن بلاد المشرق الإسلامي تحظى بمكانة في قلوب المغاربة ؛لأنها مركز الحضارة الإسلامية، ومنارة للثقافة الإسلامية، وقد شهدت خلال القرن الخامس والسابع الهجريين ازدهار الحياة العلمية في عدة حواضر، ولهذا نجد أن علماء المغاربة كانوا يتوجهون إلى تلك الحواضر طلبا للعلم، فالرّحلة لا بدّ منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرّجال[12].وملازمة لعلماء ذلك العصر الذين ذاع صيتهم في الأفاق، وكذلك للمشاركة في الحياة العلمية نذكر منهم:عتيق بن عَبْد اللَّهِ البكري، الواعظ المغربي الأشعري، قدم بغداد 475ه/1082م واتصل بنظام الملك الوزير، فقربه إليه وأجرى له الجراية الوافرة، وعقد مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وبجامع المنصور.[13] وعبد الله بن علي الصنهاجي الأشيري، (ت.561ه/1165م)فقيه ومحدث وأديب، من بلدة أشير[14].رحل إلى المغرب والأندلس والشام والعراق. فتوجه إلى الشام. وحدث بالموطأ وغيره.وذكر ابن عساكر(ت.571ه/1175م) أنه سمع منه،وكتب عنه كتابا ألفه لأجله سماه كتاب" بعض ما انتها إلينا من الأخبار في ذكر من وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة الأخيار" ،وكان أديبا وله شعر جيد ثم توجه إلى حلب واجتمع بالملك العادل(ت.569هـ/1174م)،ولما توفي قرر العادل كفاية عياله.[15] وكان عالمًا بالحديث والأسانيد والأنساب واللغة والنحو والفقه، وسمِع جماعة يثنون عليه ويصفونه بالحفظ، وحدث ببغداد عن أَبِي الحسن بن موهب والقاضي أَبِي الفضل عياض بن موسَى، وسَمِعَ مِنه عمر القرشيّ وغيره.[16]ولهذا كان الناس يتسابقون إلى الأخذ منه، كما كان الوزراء والملوك يتفاخرون بمجالسته والاسترشاد بعلمه وآرائه، فعلى سبيل المثال استدعاه الوزير يحيى بن هبيرة (498ه- 560هـ/1105-1165م)إلى بغداد، وطلبه من الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي لإقراء الحديث، وتدريس علومه ببغداد، فسيره الملك إليه، فأقرأ هنالك

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 36-52 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

كتاب "الإفصاح عن شرح معاني الصحاح" لابن هبيرة نفسه.[17]ومن الشخصيات المشهورة أيضا يوسف بن علِيّ المغرِبِي الهزَلِيّ المُقرِئ ،كان عالما بالقراءات كَثِير الرِّوَايَاتِ ومن مصنفاته " الكامل " في القراءات،ويذكر أنه لقي عددا كبيرا من الشيوخ [18]. ولمكانته عينه الوزير نظام الملك مقرئا في مدرسته النظامية [19]بنيسابور[20]سنة458ه/1065م التي كان قد أنشأها في حدود 450ه/1058م لأبي المعالي الجويني إمام الحرمين(ت478ه/1075م).وهي من أشهر المدارس الإسلامية التي توجه إليها الطلبة والعلماء يومئذ.[21]

ومن المغرب الأوسط محمد بن محرز الوهراني الأديب (ت.575هـ/1179 م)نشأ بوهران ورحل إلى المشرق فمر بصقلية،دخل دمشق في عهد نور الدين محمود بن زنكي، ثم زار بغداد وعاد إلى دمشق،فولي خطابة جامع داريا من قراها،كما أنه زار القاهرة في أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي، فلقي القاضي الفاضل(ت.596 هـ/1200 م) [22]،وعماد الدين الأصبهاني(ت.597ه/1200م).[23] ومن الذين درسوا في تلك المؤسسات نذكرمنهم:علي بن أبي القاسم محمد التميمي، القسنطيني،وهو متكلم، أشعري،ومحدث وفقيه من القرن السادس للهجرة.رحل إلى المشرق، فزار دمشق وسمع بها صحيح البخاري من الفقيه نصر ابن ابراهيم المقدسي شيخ الشافعية في عصره بالشام،ثم انتقل إلى بغداد فقرأ بالنظامية على محمد بن عتيق التميمي القيرواني الأشعري.وعاد إلى دمشق فأكرمه رئيسها أبو داود المفرج بن الصوفي. توفي بدمشق. من آثاره "تنزيه الإله وكشف فضائح المشبهة.[24]

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 36-52 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

وكذلك نجد من الذين رحلوا إلى حواضر المشرق عبد الرحيم القنائي (ت.592هـ/1195م) الذي حصل العلم في جامع ترغاي بالمغرب الأقصى، ورحل إلى دمشق حيث التقى بأخواله وأهل والدته وأمضى هنالك عامين في تحصيل العلم.[25]والفقيه محمد بن جعفر الصنهاجي (ت.603ه/1206م) الشافعي الذي تفقه بالإسكندرية وصنف كتاب "المسالك السديدة في شرح العقيدة".[26]ومحمد بن القاسم الفاسي(603ه/1206م)، الذي استقر في المشرق خمس عشرة سنة لقي فيها الكثير من العلماء،فأخذ عنهم،وحدث بمصر سنة 581ه/1185م،ثم رجع إلى بلده لنشر العلم.[27]

ومحمد بن عبد الرحمان المريني المغربي المقرئ (ت.601ه/1204م) الذي نزل بمدينة قوص وأقر بها القراءات ،وأخذ عنه عدد كبير من القراء المصريين بالصعيد وهو يُعد من مؤسسي مدرسة القراءات بالصعيد وبقوص على الأخص.[28]

ونجد أيضا عسيى بن عبد العزيز يلبخت الغولي (ت.607ه/1210م)،فقد رحل إلى المشرق وعكف على قراءة النحو،وحضر بمصر مجلس ابن بَرِّي رئيس النحويين بمصر كبار [29]ومن المغرب الأوسط أيضا أبو الحسين بن يحي بن عبد المعطي الزواوي (ت.628هـ/1230م)،وهو من علماء النحو الوافدين إلى دمشق،لما حل بدمشق وجدها تشهد نهضة علمية نشطها يومئذ ملوك وأمراء الدولة الأيوبية إذ شجعوا العلماء،وجلبوهم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي،وبنوا المدارس والمساجد وغيرها من المؤسسات العلمية،فأضفت هذه الجهود إلى ازدهار الحياة العلمية في مستهل القرن السادس الهجري.ولما حل ابن معطى بدمشق اندمج في هذا الجو العلمي وصار مساهما في تنشيط الحياة العلمية،ذلك أنه اتصل بالملك المعظم عيسى(ت.624هـ/ 1227م) الذي كرّمه، وولاه النظر في مصالح المساجد،كما أنه احتكى ببعض العلماء المشهورين بالعلم الواسع ومن هؤلاء الحافظ بهاء الدين ابن عساكر(ت.600ه/1203م) الذي نقح ورتب كتاب أبيه "تاريخ مدينة دمشق" ،واتصل أيضا بالمفتي ابن سعيد أبي اليمن الكندي البغدادي(ت.613ه/1216م).[30]

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 36-52 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ولما توفي المعظم خرج من دمشق بطلب من السلطان الكامل إلى مصر،وتصدر للتدريس بها حتى توفي. وأصبح من علماء مصر كما كان من قبل في بلاد الشام وقصده طلبة العلم لأخذ العلم والحصول على اجازة منه لكن اقامته بمصر لم تدم طويلا[31].وله في اللغة والنحو عدة مصنفات منها: الدرة الألفية في علم العربية[32]،وشرحها محمد بن أحمد بن محمد الأندلسي البكري الشريشي(ت.685هـ/1286م) في كتاب سماه "التعليقات الوفية"[33]،وله أيضا كتاب نظم الصحاح، للجوهري (ت.393هـ/1002م)،وشرح المقدمة الجزولية، وشرح الجمل للزجاجي(ت.337هـ/949م).ومحمد بن سلميان بن سومر الزواوي(ت. 717ه/1317م)هو القاضي المالكي من قرية سومر[34]سافر إلى الإسكندرية واشتغل بالفقه،وأخذ من كبار العلماء ذلك العصر مثل العز بن عبد السلام،وأصبح من علماء المذهب المالكي، وتولى القضاء بالقاهرة وتخرج عليه عدد من العلماء ومن أشهرهم المحدث والمؤرخ ابن كثير(ت.774هـ/ 1373م) ،وسمع منه العلامة عيسى بن مسعود أبو الروح المنكلاتي(ت743ه/1342م) وغيره.[35]وكان كذلك من كبار فقهاء المذهب المالكي في زمانه.[36] وأما الفقهاء المالكية الذين استقروا بمكة خلال العصر الأيوبي وكان لهم دور في الحياة العلمية، منهم الشيخ علي بن عبد الله بن حمود الفاسي(ت.573هـ/1177م)،وهو إمام المالكية بالحرم الشريف، يرجع أصله إلى مكناسة،حجّ سنة 512هـ/1118م، وتلقى العلم على يد أبي بكر الطُّرطوشي(ت.520هـ/ 1126م)،ثم حج ثانية،وأصبح بعد ذلك إماما بالحرم الشريف[37].وأيضا وفد من مكناسة إلى مكة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن الفتوح المكناسي إمام المالكية بالحرم سنة 582هـ/1186م،وساهم في إثراء خزانة المالكية بمكة، ذلك أنه أوقف بها كتاب "المقرب" لابن زمنين المالكي (ت. 349هـ/960م)، للمالكية والشافعية والحنفية الذين يقدمون إلى مكة[38].

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 36-52 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

وكذلك من الشخصيات العلمية التي كان لها دور في النشاط العلمي بالمشرق أبو محمد زين الدين الزواوي (ت681ه/1221م) وهو من بجاية أخذ العلم عن شيوخها، ثم رحل المشرق في ريعان شبابه ،وواصل تحصيله العلمي على كبار علماء ذلك العصر حتى صار من كبار علماء الشام ومن المدرسين في الزاوية المالكية بالجامع الأموي هذا،كما كانت له حلقة في بالمدرسة الصلاحية المالكية التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي وهذا يدل على مكانته العلمية التي أهلته للتدريس في تلك المؤسسات العلمية،وقد تخرج على يده عدد كبير من الشيوخ.(39)

وعلى ضوء هذه الشواهد التاريخية ومأأطلعتنا به كتب التراجم التي توقفنا عندها يتضح جليا مدى حضور المغاربة البارز في الحياة العلمية،ومدى مساهماتهم في إثراء وتنشيط الحركة العلمية التي شهدها المشرق الإسلامي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين،وذلك عن طريق التدريس ونشرعلمهم في المؤسسات العلمية،أولتحصيل العلم وأخذه من العلماء المشهورين يومئذ.

الخاتمة:

نستخلص مما سبق ذكره أن سلاطين بلاد المشرق كانوا يستقطبون علماء المغرب في مؤسساتهم العلمية للمشاركة في التدريس ويشجعونهم ويوفرون لهم ما يحتاجونه ليتفرغوا للعلم،وهذا لاشك راجع إلى كفاءة هؤلاء العلماء وشهرتهم ومكانتهم في الأقاليم ومكانتهم في العلوم التي برعوا فيها هذا وهذا مايبين أن الظروف كانت مناسبة لطلب العلم.

كما تكشف لنا المعطيات التاريخية السابقة دور علماء المغرب في الحياة العلمية بالمشرق والتواصل الحضاري بين المشرق والمغرب،وتبادل الخبرات والتأثير والتأثر في إطار روافد الحضارة الإسلامية ذلك أن المغاربة شاركوا في النشاط التعليمي بحواضر المشرق الإسلامي إما لأخذ العلم من مشاهير العلماء ذلك العصر أو في التعليم وتنشيط الحركة العلمية.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 36-52 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

الهوامش:

[1] – أصل السلاجقة من الترك الغز(الغزر) الذين كانوا يقيمون في الصحراء الواسعة الممتدة من حدود الصين إلى شواطىء بحر قزوين كانت تسكن الهضاب الغربية من بحيرة خوارزم(بحر أرال)فنزلت بالقرب من السواحل الشرقية لبحر قزوين وفي الهضاب المحيطة بنهري سيحون وجيحون وسمو بالسلاجقة نسبة إلى زعيمهم سلجوق بن دقاق الذي اعتنق الإسلام ودخلت جماعته الإسلام في عهده على المذهب السني.كان ظهور السلاجقة في المشرق الإسلامي أثر واضح في الأوضاع السياسية في المنطقة التي كانت تنزعها الخلافة العباسية السنية من جهة والدولة العبيدية الشيعية من جهة أخرى،ذلك أن السلاجقة أسسوا دولة تركية كبرى خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي وقد شمل مجالها الجغرافي خراسان وماوراء النهر،وايران والعراق وبلاد الشام أو آسيا الصغرى وكان مقر السلطنة في الري بإيران،ثم في بغداد.أنظر،دعطية القوصي،جامعة القاهرة ،مكتبة دار النهضة العربية،1993ص95،أنظر عصام محمد شبارو،السلاطين في المشلاق العربي، السلاجقة –الأيوبيون،دار النهضة العربية بيروت 1994م،ص.17.

[2] –أبو شامة،عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية المحقق: إبراهيم الزيبق الطبعة: الأولى، 1418هـ/ 1997م مؤسسة الرسالة – بيروت،ج.1،ص.32، أنظر شمس الدين أبو عبد الله عثمان بن قَايْماز الذهبي،سير أعلام النبلاء المحقق:مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ،ط.3، مؤسسة الرسالة 1405هـ/ 1985م ،ج.20،ص.534،مرسي محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب،الطبعة:طبعة مزيدة ومنقحة 1425هـ/ 2005،ص.293.

[3] –البويهيون: أسرة مكونة من ثلاثة رجال وهم على،والحسن وأحمد أبناء ببويه،ويرجع نسبهم إلى بهرام جور أحد الملوك الساسانيين،وكانت مستقرة ببلاد الديلم (تقع جنوب بحر قزوين)،وسيطرت على جزء كبير من نفوذ الخلافة العباسية،كما شاركوا في حكم العراق إلى حدود الجزيرة العربي. أنظر،القوصي،المرجع السابق،ص. 63

[4]–أبو الحسن بن الأثير، الكامل في التاريخ، حققه أبو الفداء عبد الله القاضي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.ط ، ج.7، ص.464، أنظر جمال الدين علي بن محمد الجوزي،المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،ط.1، المحقق: محمد عبد القادر عطا،مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت1412 هـ – 1992،ج.14، ص.366،بشار عواد معروف، التربية والتعليم، مجلة حضارة العراق، ج.8، بغداد، 1985، ص.58.

[5] – أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، ط.4، القاهرة، 1972، ص.116.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 36-52 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

[6] – يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، تعليقات المستشرق الألماني أنطوان شيبتالر،ترجمة وتعليق :رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، د.ت.ط، مصر، ص.216.

[7] – يُعد النص الذي أورده الطرطوشي وثيقة مهمة في تاريخ الحركة العلمية في عصر السلاجقة، وبخاصة وأن صاحبه كان ممن درس في نظاميات بغداد، أنظر أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي،سراج الملوك، 1289هـ، 1872م مصر،ص،ج.1، 128،أنظر،خير الدين الزركلي ،الأعلام، ط.15،دار العلم للملايين،بيروت2002م ج7.ص133»

[8] –محبوبة، عبد الهادي محمد رضا، نظام الملك، الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي (408هـ – 485هـ)، كبير الوزراء في الأمة الإسلامية، دراسة تاريخية في سيرته وأهم أعماله خلال استزاره، ط.1، الدار المصرية اللبنانية، 1999م ،ص.366،

Jean-Paul Roux, histoire des Turcs, deux milles ans du pacifique à la Mediterranean, Fayard, France, 1994, p.192.

[9] – محبوبة،نفسه،ص. 366-369.

[10] – الطرطوشي، المصدر السابق،ص.128.

[11]– ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي،رحلة ابن جبير دار ومكتبة الهلال، بيروت.د.ت.ط ،ص.132

[12]– عبد الرحمن ابن خلدون،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المحقق،خليل شحادة،ط.2، 1408هـ – 1988م،ج1،ص.745

[13] – أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت،الخطيب البغدادي .تاريخ بغداد وذيوله،دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،ط. الأولى دار الكتب العلمية بيروت،1417هـ،ج.17،ص.128

[14] – أَشِير :بكسر ثانيه،وياء ساكنة، وراء: مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل بجاية في البر أنظر شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، معجم البلدان، ط.2،دار صادر، بيروت ،1995م،ج.1.ص.202

[15]– أبو القاسم علي بن الحسن ،ابن عساكر،تاريخ دمشق المحقق:عمرو بن غرامة العمروي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع1415هـ – 1995م،ج32 ،ص. 234-235،الزركلي،المرجع السابق.ج.7ص.170.

[16] – الخطيب البغدادي،نفسه،ج.15،ص. 220

[17] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائِر، مِن صدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، ط: الثانية،مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان 1400هـ – 1980 ص.16-17، الزركلي، المرجع السابق، ج8، ص175.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 36-52 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

[18] – الزركلي،نفسه،ج.8،ص.242.

[19]–تَقِيّ الدِّين، أبو إِسحَاق،الصَّرِيفِينِيّ، الحَنبَلِي ،المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور المحقق: خالد حيدر الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع سنة النشر 1414هـ.ص539-

[20] –نيسابور: وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء ومن أسماء نيسابور أبرشهر وبعضهم يقول إيرانشهر،والصحيح أن إيرانشهر ،وهي عاصمة خراسان وكان المسلمون فتحوها في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، والأمير عبد الله بن عامر بن كريز في سنة 31 صلحا وبنى بها جامعا، وقيل إنها فتحت في أيام عمر، رضي الله عنه، على يد الأحنف .أنظر،الحموي،المصدر السابق،.ج5.ص.331. منجد اللغة والأعلام ط23 ،دار الشروق1983 بيروت ص.720.

[21] – ثقة الدين، أبو القاسم ابن عساكر،تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط.3، 1404 دار الكتاب العربي – بيروت،ص.278ومابعدها ،أنظر،محمد الفاجالو،الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة 290ه/548ه-1153/901م،ط.1،جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي 1431ه/2010م،ص.328.

[22]– القاضي الفاضِل(529 – 596هـ/1135-1200م):عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي،المعروف بالقاضي الفاضل: وزيرمن الكتّاب الدولة الأيوبية.وكان من وزراء السلطان صلاح الدين، ومن مقرّبيه،ولم يخدم بعده أحدا، قال بعض مترجميه:«كانت الدولة بأسرها تأتي إلى خدمته» وكان السلطان صلاح الدين يقول: «لا تظنوا أني ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم الفاضل!» له عدة رسائل،منها:ترسل القاضي الفاضل ورسائل إنشاء القاضي الفاضل والدر النظيم في ترسل عبد الرحيم وله ديوان شعر.أنظر،الزركلي المرجع السابق،ج.3،ص. 346

[23]–نويهض،المرجع السابق،ص.350،أبو العباس شمس الدين ابن خلكان،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المحقق: إحسان عباس،ط.1،دار صادر – بيروت 1971، ج.4.ص385، ج.5،ط.1994،1ص.152 الزركلي،نفسه،ج.7.ص.19.

[24]– نويهض،نفسه،263

[25]–سمير صبري شبل،الأنظمة المشرقية والمغربية في العصر الأيوبي،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،2013م،ص.357-358

[26]– صبري شبل،المرجع السابق،ص.362، أنظر تقي الدين المقريزي ،كتاب المقفى الكبير،تحقيق محمد اليعلاوي ط.1،دار الغرب الإسلامي لبنان1991،ج.5،ص.506.

[27]– صبري شبل،نفسه،ص.362-363، أنظر المقريزي ،كتاب المقفى الكبير،تحقيق محمد اليعلاوي ط.1،دار الغرب الإسلامي لبنان1991،ج.ص.534.

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 36-52 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

[28]– صبري شبل،نفسه.ص.362، أنظر شمس الدين أبو الخير ابن الجزري،غاية النهاية في طبقات القراء عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ،ج. برجستراسر،مكتبة ابن تيمية،ج.2.ص.160

[29]– صبري شبل،المرجع السابق،ص.369

[30] – محمد الصغير بن لعلام علماء من زواوة ،منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، 2013م الجزائر،ص.23-24

[31] – بن لعلام ،نفسه،ص.24-25

[32] – حاجي خليفة،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون دار إحياء التراث العربي 1941م،ج.1،ص.155.

[33] – نفسه،ج.1،ص. 155.

[34] –قرية سومر:تقع بمنطقة عين الحمام ولاية تيزي وزو بأعالي جرجرة وهي القرية التي تنسب إليها المجاهدة لالا فاطمة نسومر. أنظر،بن لعلام،المرجع السابق،ص.79

[35] – عيسى بن مسعود المنكلاتي: قاض،وفقيه من علماء الحديث،واهتم أيضا بالتاريخ. ولد بزواوة، وتفقه ببجاية والإسكندرية،ورجع إلى فاس وقيل قابس، فأقام بها مدة وولي قضاءها،ثم انتقل إلى القاهرة فدرس في الأزهر.وفي السنة 757هـ /1356م دخل دمشق وولي نيابة القضاء بها نحوسنتين.ولما عاد مصر فولي نيابة القضاء بها بن خلوف المالكي،وولي تدريس الفقه المالكي بزاوية المالكية بالقاهرة.وله من المصنفات:"إكمال الاكمال" في 12 جزءا،مخطوط، شرح لصحيح مسلم،و"شرح جامع الأمهات" لابن الحاجب في فقه المالكية، مخطوط، 7 أجزاء أنظر نويهض،المرجع السابق،ص.163،إبراهيم بن علي ،ابن فرحون، برهان الدين اليعمري ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية – بيروت ص.183

[36] – بن لعلام،المرجع السابق،ص.82،أنظر الزركلي، المرجع السابق،ج.1،ص.320

[37] –تقي الدين محمد بن أحمد الحسين الفاسي،العقد الثمين في تاريخ البلـد الأميـن، تحقيق: محمد حامد الحقي،ط. 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ/1986م المصدر السابق، ج. 6،ص. 181، أنظر الزركلي،نفسه،ج.7،ص. 133.

[38] – الفاسي،نفسه،ج. 2،ص،ص.74، 75، أنظر عائشة عبد الله باقاسي،بلاد الحجاز في العصر الأيوبي 567هـ – 648هـ/1171م – 1250م،بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي،جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1399هـ – 1400هـ/ 1979م – 1980م،ص.160-161.

[39]–بن لعلام،نفسه،ص.55وما بعدها

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 36-52 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصادر:

- ابن الأثير أبوالحسن،الكامل في التاريخ، حققه أبو الفداء عبد الله القاضي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.ط .
- البغدادي،أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت،الخطيب تاريخ بغداد وذيوله،دار الكتب العلمية – بيروت. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،ط. الأولى،1417 هـ.
- ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي،رحلة ابن جبير
دار ومكتبة الهلال، بيروت د.ت.ط
- ابن الجزري شمس الدين أبو الخير،غاية النهاية في طبقات القراء الطبعة مكتبة ابن تيمية: ـ عني بنشره لأول مرة ج. برجستراسر1351هـ
- ابن الجوزي،أبو القاسم علي بن الحسن المحقق:محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا منتظم في تاريخ الأمم والملوك،ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت 1412 هـ – 1992م
- الحموي،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي معجم البلدان،ط.2،دار صادر، بيروت ،1995م.
-ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المحقق: إحسان عباس،ط.1 ،دار صادر – بيروت-1971-1994
- أبوشامة شهاب الدين عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية المحقق: إبراهيم الزيبق ط. 1،مؤسسة الرسالة – بيروت 1418هـ/ 1997م
- الصَّرِيفِينِيُّ،أبو القاسم علي بن الحسن الحَنبَلِيُّ ،المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور المحقق: خالد حيدر الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع سنة النشر 1414هـ.
- الطرطوشي أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري، سراج الملوك، 1289هـ، 1872م مصر

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 36-52 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

– ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن ،تاريخ دمشق المحقق:عمرو بن غرامة العمروي ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1415هـ – 1995م

– ابن عساكر ثقة الدين،أبو القاسم، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط.3، دار الكتاب العربي – بيروت1404ه

– الفاسي تقي الدين محمد بن أحمد الحسين العقد الثمين في تاريخ البلـد الأميـن، تحقيق: محمد حامد الحقي،ط. 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ/1986م

– ابن فرحون برهان الدين اليعمري،الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية – بيروت.د.ت.ط

–ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المحقق،خليل شحادة، ط.2، 1408هـ / 1988م

–الذهبي شمس الدين أبو عبد الله عثمان بن قَايْماز،سير أعلام النبلاء المحقق:مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ،ط.2، مؤسسة الرسالة 1405هـ/ 1985م

– المقريزي تقي الدين المقفى الكبير،تحقيق محمد اليعلاوي، ط.1،دار الغرب الإسلامي،لبنان1991

ب–المراجع بالعربية:

–الألوسي محمود شكري، مساجد بغداد وآثارها،تهذيب محمد بهجة الأثري،مطبعة دار السلام بغداد 1446ه

– بن لعلام محمد الصغير علماء من زواوة منشورات المجلس الإسلامي الأعلى الجزائر،2013م

– خليفة حاجي،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، 1941م

– الزركلي خير الدين،الأعلام،ط.15،دار العلم للملايين ،بيروت2002م

– شبارو عصام محمد عصام محمد السلاطين في المشرق العربي،السلاجقة –الأيوبيون،دار النهضة العربية بيروت، 1994م

المجلد: (13) العدد: (02) السنة: 2022 صفحات المقال: 36-52 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

-شبل سميرصبري،الأنظمة المشرقية والمغربية في العصر الأيوبي،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،2013م

- شلبي أحمد تاريخ التربية الإسلامية، ط.4، القاهرة، 1972

- فك، يوهان العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، تعليقات المستشرق الألماني أنطوان شيبتالر، ترجمة وتعليق : رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي مصر ، د.ت.ط

- القوصي،عطيةجامعة القاهرة ،مكتبة دار النهضة العربية،1993

-محبوبة،عبد الهادي محمد رضا، نظام الملك، الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي (408هـ - 485هـ)،كبير الوزراء في الأمة الإسلامية، دراسة تاريخية في سيرته وأهم أعماله خلال استزاره، ط.1، الدار المصرية اللبنانية، 1999م

- نويهض،عادل معجم أعلام الجزائرِ من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، الطبعة: الثانية،مؤسسة الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان 1400هـ/ 1980م

- مرسي محمد منير،التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب ،الطبعة:طبعة مزيدة ومنقحة 1425هـ/ 2005

-منجد اللغة والأعلام ط23 ،دار الشروق بيروت، 1983

-المجلات:

-مجلة حضارة العراق،ج.8،بغداد، 1985

-الرسائل الجامعية:

- باقاسي عائشة عبد الله،بلاد الحجاز في العصر الأيوبي 567هـ - 648هـ/1171م - 1250م،بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي،جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية،1399هـ - 1400هـ/ 1979م - 1980م.

- الفاجالومحمد،الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة 290ه/548ه-901/1153م،ط.1، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراثالإسلامي1431ه/2010م

ج- بالأجنبية:

-Paul Roux Jean, histoire des Turcs, deux milles ans du pacifique à la Mediterranean, Fayard, France, 1994